دخل الأهل والصحة النفسية: دراسة سكانية واسعة النطاق تكشف تأثيرات عمرية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 8, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). دخل الأهل والصحة النفسية: دراسة سكانية واسعة النطاق تكشف تأثيرات عمرية. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=118527

ARABPSYCHOLOGY.COM

تخيل أنك تتصفح سجلات طبية، وتلاحظ نمطًا مقلقًا: الأطفال والشباب القادمون من أسر ذات دخل منخفض هم أكثر عرضة للإصابة باضطرابات نفسية. هل هذا يعني أن الفقر نفسه يسبب هذه الاضطرابات؟ أم أن هناك عوامل أخرى مشتركة، مثل الاستعداد الوراثي، تلعب دورًا؟ هذا السؤال ظل يشغل الباحثين لعقود، والآن، دراسة جديدة تقدم رؤى جديدة ومهمة.

منهجية البحث

قام باحثون في النرويج بتحليل بيانات شاملة من السجلات الإدارية الصحية وسجلات الضرائب لأكثر من 2.4 مليون شخص تتراوح أعمارهم بين 10 و 40 عامًا، وذلك بين عامي 2006 و 2018. هذا العدد الهائل من المشاركين يجعل الدراسة واحدة من أكبر الدراسات من نوعها التي تبحث في العلاقة بين دخل الوالدين والصحة النفسية للأبناء. لم يكتفِ الباحثون بتحديد الارتباط بين الدخل والاضطرابات النفسية، بل سعوا إلى فهم الآليات الكامنة وراء هذا الارتباط. استخدموا ما يسمى بـ "نماذج قائمة على القرابة" (kinship-based models) - وهي تقنية إحصائية متطورة تعتمد على دراسة التوائم والأشقاء ـ لتقييم مدى تأثير العوامل الوراثية والبيئية المشتركة بين الوالدين والأبناء. تعتمد هذه النماذج على فكرة أن التوائم المتطابقة (الذين يشتركون في نفس الجينات) والأشقاء (الذين يشتركون في جزء من جيناتهم) يمكن أن يساعدوا في فصل تأثيرات الوراثة عن تأثيرات البيئة. قام الباحثون بتقسيم المشاركين إلى ثلاث مجموعات عمرية: المراهقة (10–20 سنة)، بداية مرحلة البلوغ (21–30 سنة)، والبلوغ (30–40 سنة)، وذلك لفحص ما إذا كانت العلاقة بين دخل الوالدين والصحة النفسية تختلف باختلاف العمر.

النتائج

أظهرت النتائج أن هناك ارتباطًا واضحًا بين انخفاض دخل الوالدين وزيادة انتشار معظم الاضطرابات النفسية، سواء لدى الذكور أو الإناث، وفي جميع الفئات العمرية. ولكن اللافت للنظر هو أن قوة هذا الارتباط تتضاءل مع تقدم العمر. على سبيل المثال، عند مقارنة الأطفال الذين يبلغون من العمر 10 سنوات من الأسر ذات الدخل الأدنى مع أولئك الذين يبلغون من العمر 10 سنوات من الأسر ذات الدخل الأعلى، وجد الباحثون أن نسبة انتشار أي اضطراب نفسي كانت أقل بكثير في المجموعة ذات الدخل الأدنى (47٪ مقابل المجموعة الأعلى). ولكن هذه النسبة ارتفعت إلى 72٪ بين البالغين الذين يبلغون من العمر 40 عامًا.

تحليل النماذج القائمة على القرابة كشف عن تفاصيل مهمة حول الآليات التي تفسر هذا الارتباط. في مرحلة المراهقة، وجد الباحثون أن ما يقرب من 39٪ من الارتباط بين دخل الوالدين والصحة النفسية يمكن تفسيره بـ "الانتقال الظاهري" (phenotypic transmission) - وهو مصطلح يشير إلى تأثير البيئة المباشر على التعبير عن الصفات (مثل الصحة النفسية). بمعنى آخر، يبدو أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيش فيها المراهقون تلعب دورًا كبيرًا في تحديد صحتهم النفسية. ولكن هذا التأثير الظاهري تلاشى تقريبًا في مرحلة البلوغ، حيث لم يكن له أي مساهمة ذات دلالة إحصائية. في المقابل، أظهرت النماذج أن "الانتقال الوراثي السلبي" (passive genetic transmission) و "الانتقال البيئي السلبي" (passive environmental transmission) لعبا دورًا في الارتباط بين دخل الوالدين والصحة النفسية في جميع الفئات العمرية. يشير الانتقال الوراثي السلبي إلى أن الوالدين ينقلون جيناتهم إلى أبنائهم، والتي قد تزيد من خطر الإصابة بالاضطرابات النفسية. أما الانتقال البيئي السلبي فيشير إلى أن الوالدين يوفرون لأبنائهم بيئة معينة (مثل المنزل، المدرسة، الحي) والتي قد تؤثر على صحتهم النفسية.

ARABPSYCHOLOGY.COM

دلالات البحث

تشير هذه النتائج إلى أن تأثير الفقر على الصحة النفسية يكون أقوى في مرحلة المراهقة، حيث يلعب الانتقال الظاهري دورًا حاسمًا. وهذا يعني أن التدخلات التي تهدف إلى تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمراهقين قد تكون فعالة في الوقاية من الاضطرابات النفسية. ولكن مع تقدم العمر، يبدو أن العوامل الوراثية والبيئية المشتركة تلعب دورًا أكبر، وأن "الانتقال الاجتماعي" (social selection) - أي أن الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نفسية هم أكثر عرضة للانخراط في ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة ـ قد يفسر الارتباط بين دخل الوالدين والصحة النفسية في مرحلة البلوغ.

هذه الدراسة تقدم مساهمة قيمة في فهم العلاقة المعقدة بين الفقر والصحة النفسية، وتؤكد على أهمية النظر في العوامل الوراثية والبيئية والاجتماعية عند تصميم التدخلات الوقائية والعلاجية. من المهم أن ندرك أن الفقر ليس مجرد عامل خطر، بل هو أيضًا نتيجة لظروف اجتماعية واقتصادية أوسع، وأن معالجة هذه الظروف هي مفتاح تحسين الصحة النفسية للجميع.

Reference

Sunde, H.F. (2026). *Parental income and psychiatric disorders from age 10 to 40: a genetically informative population study*. Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines.

DOI: 10.1111/jcpp.70022

ARABPSYCHOLOGY.COM